فطاوع أمرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول لو نبع اليقينا
ودست في صحيفته اليه ... ليملك بضعها ولان تدينا
فقاجاها وقد جمعت جموعا ... على ابواب حصن مصلتينا
فأردته ورغب النفس يردي ... ويبدي للفتى الحين المبينا
وخدرت ذا العصا الانباء عنه ... ولم ار مثل فارسها هجينا

وبعده البحر المسمى به [illegible] وبعده

ومن حذر الملاوم والمخازي ... وهن المنديات لمن منينا
لطف لانفه الموسى قصير ... ليجدعه وكان به ضنينا
فاهواه لمارنه فاضحى ... طلاب الوتر مجدوعا مشينا
وصادفت امرأ لم تخش منه ... غوائله وما امنت امينا
فلم ار بدء مثل ما ربذ صلتا ... لجر المال والصدر الصفينا
اتتها العيس تحمل ما دهاها ... ومنع من الشبوح الدار عينا
ودس لها على الانفاق عمرا ... فشككته وما خشيت كمينا
فجللها قديم الانز غضبا ... اصل به الحواجب والجبينا
فاضحت من خرائبها كأن لم ... تكن زباء حاملة جنينا
وابرزها الحوادث والمنايا ... واي معمر لا يبتلينا
اذا امهلن ذا جد عظيم ... عطفن له ولو قرطن حينا
ولم اجد الفتى يلهو بشيء ... ولو اثرى ولو ولد البنينا

وكان من خبر جذيمة والزباء ان جذيمة كان من العرب الاولى من بني اياد كما ذكره ابن الكلبي وكنيته ابو مالك وكان في ايام ملوك الطوائف وقال ابو عبيدة كان بعد عيسى صلوات الله عليه وسلامه بثلاثين سنة وكان به برص فهابت العرب ان تصفه بذلك فقالوا الابرش والوضاح وقيل سمي بذلك لانه اصابه حرق نار فبقي اثره نقطا سودا او حمرا وكان الملك قبله اباه وهو اول من ملك الحيرة وكان جذيمة يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في ايديهم وهو اول من اوقد الشمع ونصب المجانيق للحرب واول من [illegible] الملك بارض العراق وكان قد قتل ابا الزباء وغلب على ملكه [illegible] فخطب [illegible] الزباء الى اطراف مملكتها وكانت عاقلة اديبة فبعثت اليه تخطبه على نفسها ليتصل ملكها بملكه فدعته نفسه الى ذلك وقيل انه بعث اليها يخطبها فكتبت اليه اني فاعلة ومثلك يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الي فجمع وزراءه وكلهم اشار عليه ان يفعل الا قصير بن سعد فانه قال له ايها الملك لا تفعل فان هذه خديعة ومكر

الى ما سألت فقال قصير عند ذلك لا يطاع لقصير رأي فارسلها مثلا ولم يكن قصير قصيرا ولكن كان اسما له ثم انه قال له ايها الملك اما اذا عصيتني فاذا رأيت جندها قد اقبلوا اليك فان ترجلوا وحيوك ثم ركبوا وتقدموا فقد كذب ظني وان رأيتهم قد احاطوا بك فاني معرض لك العصا وهو فرس لجذيمة لا يدرك فاركبها وانج عليها فلما استقبل جيشها حيوه ثم طافوا به وقرب قصير اليه العصا فشغل عنها فركبها قصير ففاتهم فارسلها مثلا وادخل جذيمة على الزباء وكانت قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل تكشفت له وقالت امتاع عروس ترى يا جذيمة فقال بل متاع امة بظراء فقالت

انه ليس من عدم المواسي ... ولا من قلة الاواسي ... ولكنها شيمة ما اناسي

وامرت به فاجلس على نطع ثم امرت برواهشه فقطعت وكان قد قيل لها احتفظي بدمه فانه ان اصاب الارض قطرة من دمه طلب بثأره فقطرت قطرة من دمه في الارض فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فلم يزل الدم يسيل حتى مات ثم ان قصيرا اتى عمرو بن اخت جذيمة واخبره وحرضه على اخذ الثأر واحتال لذلك بان قطع انفه واذنيه ولحق بالزباء وزعم ان عمرا فعل به ذلك وانه اتهمه بممالأة الزباء على خاله ولم يزل يخدعها حتى اطمأنت له وصارت ترسله الى العراق بمال فيأتي الى عمرو فيأخذ ضعفه ويشتري به ما تطلبه ويأتي به اليها الى ان تمكن منها وسلمته مفاتيح الخزائن وقالت خذ ما احببت فاحتمل ما احب من مالها واتى عمرا فانتخب من عسكره رجالا والبسهم السلاح واتخذ غرائر وجعل اشراجها من داخل ثم حمل على كل بعير رجلين معهما سلاحهما وجعل يسير النهار حتى اذا كان الليل اعتزل عن الطريق فلم يزل كذلك حتى شارف المدينة فامرهم فلبسوا الحديد ودخلوا الغرائر ليلا وعرف انه مصبحها فلما اصبح عندها دخل عليها وسلم وقال هذه العير تاتيك الساعة بما لم يأتك مثله فصعدت فوق قصرها فجعلت تنظر العير تدخل المدينة فانكرت مشيها وجعلت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ... ام الرجال جثما قعودا

فلما دخلت العير المدينة حلوا اشراجهم وخرجوا في الحديد واتى قصير بعمرو فقاما مع [illegible] كان لها كانت اذا خشيت خرجت منه فاقبلت لتخرج من النفق فاذا هي بعمرو فجعلت تمص خاتما فيه سم وتقول بيدي لا بيد عمرو وفارقت الدنيا والراهنان عرفانه باطل

Copyright © King Saud University